تاريخ اوربا في عصر النهضة

المحاضرة الرابعة **م.م. يسرى عماد الطه**

التوسع الاوربي و حركة الكشوفات الجغرافية :

بدأت حركة التوسع الاستعماري منذ العصور القديمة و قد مارستها اوربا منذ ان قام اسكندر الاكبر بدفع الاغريق الى حروب توسعية وصلت الى حدود الصين ثم سار الرومان على نفس الطريق في تأسيس امبراطوريتهم

الا ان هذه الغزوات و الهجرات استقرت في العصور الوسطى و بدأت العلاقات بين الدول الاوربية تتطور و تنتظم و جاء دور اوربا لتستجمع قواها و توجه نشاطها نحو التوسع و الاستعمار الخارجي ، تبدأه بحوض البحر المتوسط الذي ظل مركز النشاط السياسي و الاقتصادي في العالم .

ان اهم الاسباب التي دفعت الى حركات التوسع الاوربي في العصور الوسطى هو الدافع الديني او الروح الصليبية و لذلك نجد ان تلك الحروب استمرت نحو قرنين من الزمان و ظلت تلك الروح الدينية تسيطر على اوربا .

ان من اهم نتائج الاقتصادية للحروب الصليبية هو فتح ابواب الاسواق التجارية في الشرق و مهدت لقيام العلاقات التجارية و الاقتصادية بين الشرق و الغرب و سعت المدن الايطالية الى احتكار تلك التجارة و عادت عليهم بالارباح و الثروات .

و خلال قرنين من الزمان بعد ١٤٥٠ وقعت مناطق واسعة من العالم تحت النفوذ الاوربي و استطاع رواد مغامرون من اوربا ان يكتشفوا ساحل افريقيا و شمال و جنوب امريكا و جميع المنافذ المائية التي توصل الى الهند و جزر عديدة في المحيط الاطلنطي و المحيط الهادئ .

و بذلك وضع الاوربيون ايديهم على معظم انحاء العالم و كان ذلك اساسا للاستعمار الاوربي الذي استمر قروناً و كان سبباً في تغيير مجرى التاريخ الحديث .

لقد كانت اجزاء كبيرة من العالم مجهولة لا يعرف الاوربيون عنها شيئاً مع بداية القرن الخامس عشر ، فلم يعرف احد شيئاً عن وجود قارة باكملها في الغرب و كانت كل معلوماتهم عن وسط و شرق اسيا غامضة باهتة عن طريق ما وصلهم من قصص الرحالى امثال (ماركو بولو) و كل ما اراده الاوربيون في افريقيا لم يتعد السواحل الشمالية و الشرقية .

كان الدافع الاقتصادي هو اول الدوافع التي اوحت للاوربيون بالاتجاه نحو الكشف عن تلك البلاد المجهولة و الطرق البحرية الجديدة بين اوربا و الهند

ان السبب وراء اندفاعهم بالبحث عن طرق جديدة هو :

ان تجارة الشرق كانت لا تصل اليهم الا بعد ان تمر في عدة احتكارات ترفع اسعارها و تجعلها في بعض الاحيان نادرة اذ انهم :

1- يدفعون رسوم جمركية فادحة يفرضها حكام مصر و الشام
2- احتكار تجار جمهورية البندقية نقل تلك البضائع من الموانئ السورية و المصرية الى اوربا

و كان اندفاع الدول الاوربية الحديثة من خلال الاستكشافات الجغرافية تحقيق هدفين :
الهدف الاول : التخلص من احتكار البنادقة بالوصول الى اسواق الشرق مباشرة دون وساطة .
و الهدف الثاني : مهاجمة القوى الاسلامية و العربية .

و لتحقيق الاهداف اعلاه كان لابد من اكتشاف طرق جديدة لا تملكها مصر او الدولة العثمانية او تحتكرها البندقية للحصول على المنتجات الشرقية باقل الاثمان .

و لا شك ان الدافع الديني كان له اثره الفعال في نشاط المغامرات الاستكشافية ، فقدا راى الاوربيون و بالاخص الاسبان تصلهم معلومات عن بلاد يستطيعون جعلها ميداناً للتبشير بالمسيحية الكاثوليكية و التوغل فيها عن طريق الدين و في الوقت نفسه كانت لهم اهداف انتقامية ضد المسلمين

ما الدلائل التي تثبت الطابع الديني و النزعه الانتقامية ضد المسلمين :
من دلائل ذلك الطابع ان الملاح البندقي (خرستوف كولومبوس) الذي كلفه الاسبان بالقيام برحلته غربا حتى يصل الى الهند و اسواق الشرق راح يتحدث عن عزمه الى استخدام ثروة الشرق التي ستقع بين يديه في استخلاص بيت المقدس من المسلمين .
و كذلك الامير البرتغالي (هنري الملاح) الذي قام بحروب تشبه الحروب الصليبية ضد المسلمين في شمال افريقيا ١٤١٥ .
ان ارتياد الساحل الغربي لافريقيا كان يسعى لهدفين :
الاول : الوصول الى اسواق الهند و الشرق

الثاني : الوصول الى مملكة القديس يوحنا التي كان الاوربيون يتناقلون اخبارها و قوة حاكمها و يأملون في محالفتها لتكون قاعدة في قلب افريقيا للانقضاض منها على الدول الاسلامية التي كانت تحتكر التجارة .